

## القرآن ونجاح دعوة النبي

عليه الصلاة والسلام

وآراء علماء أوروبا في ذلك

ألف التسيبسون وأعوانهم من المتعصبين للنصرانية كتباً كثيرة في القرون المتوسطة يمثلون بها الإسلام في أقبح صورة ينزعها خيال الكاتب منهم على حسب تمكنه في الكذب والبهتان ولما ارتقت العلوم والفنون في أوروبا وضمف التنصب الأعمى على المخالف بقدر ذلك كثر الباحثون من علماء الأفرنج في شؤون الشرق بالانصاف فتغير لذلك اعتقادهم في الإسلام والمسلمين وأثفوا في بيان مزايا هذا الدين التي كانت محجولة وفضائل أهله التي كانت مبرومة كتباً كثيرة . ومن هؤلاء المؤلفين البرنس كاتاني الإيطالي فإنه ألف كتاباً في تاريخ الإسلام يقال به كتبه بحرية وانصاف بحسب ما وصل إليه علمه . وقد زار مصر في هذا الشتاء فاحتق به نادي المدارس العليا واكرم مشواه واثنت عليه جرائد المسلمين ثناء حسناً . وقد ترجم المؤيد في أوائل هذا الشهر تقریظ جريدة النيمس لتاريخ البرنس كاتاني ومنه هذه العبارة :

« ومن رأي المؤلف على إعجابهِ الفائق بصاحب الشريعة الإسلامية ان منزلة النبي هي كفاءته العجيبة كسياسي محنك أكثر منه كنبی موحى إليه . ويؤيد قوله بدليل سبق إهماله حتى الآن وهو ان حنكته وحسن

سياسة افاد في تأييد سلطته أكثر من إفادة القرآن أو أي حجة دينية، اه  
نص ترجمة المؤيد لمبارة التيس  
وهذا الذي قاله كاتباتي هو اعتقاد الافرنج العارفين بنشأة الاسلام،  
وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، أي انهم يتقدون ان النبي (ص) قام  
بما قام به بحنكته وسياسته، لا بتأييد الله تعالى له بحبه وعنايته، ولو لا هذا  
لما كان لهم مندوحة عن الدخول في الاسلام، ومثل الافرنج في هذا  
الرأي كل من لا يدين بالاسلام من علماء المشرق. فدعوى ان مجاح النبي  
(ص) كان بسياسة وحنكته أي تجاربه هي أكبر شبرهم على الاسلام  
ومن الشواهد على ذلك من كلام علماء بلادنا غير المسلمين الاسطر  
والايات الآتية التي كتبها الي الدكتور شبلي شميل الفيلسوف المشهور  
بعدم التدين . حمه عليها قراءة المنار وهي :

« الي غزالي عصره السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار  
« انت تنظر الي محمد كني وتجمله عظيمًا وانا أنظر اليه كرجل واجمله  
أعظم، ونحن وان كنا في الاعتقاد (الدين او المبدأ الديني) على طرفي  
نقيض فالجامع بيننا العقل الواسع والإخلاص في القرل وذلك أوثق بيننا  
لمرى المودة من صديقك الدكتور شبلي

(الحق اولى أن يقال)

دع من محمد في سدى قرآنه ما قد نحاه للحة النفايات (١)

« ١٥ » بر يد باليات معناها لغوي وهي انما صديسي الدينيه وبني بالامر بتو نها  
تركه البحث فيها أي انه يبحث في القرآن من حيث هو كتاب اجتماعي لا من حيث  
هو كتاب ديني كما قال لنا مشافهة

اني وان الك قد كبرت بدينه  
هل اكفرت بحكم الآيات  
او ما حوت في اصم الالفاظ من  
حكم روادع للهوى وعظمت  
وشرائع لو أنهم عقلوا بها  
ما قيدوا المعربات بالعادات  
نعم المدبر والحكيم وانه  
رب الفصاحة مصطفى الكلمات  
رجل الحجار جل السياحة والدها  
ببلاغة القرآن قد خلب النهي  
ببلاغته  
من دونه الا بطل في كل الوري  
من سابق او لاحق او آت



( المنار ) كتب الدكتور الي بهذا لا ينشر بل ليقرأ على انه خواطر  
جاشت في صدره ثم بعد ان نشر المؤيد ما نشره عن الشمس ورددت  
عليه في الجريدة امتأذنت الدكتور بنشر ما كتبه فاذن وهو كما يرى  
الناري اكثر من البرنس كاتاني تعظيماً لابي صلى الله عليه وسلم وكذا القرآن  
الحكيم الذي لم يدرك البرنس كاتاني تأثيره لانه لا يفهمه كالدكتور شمبل .  
ومنحني - على كوننا نشكر لشميل ما اعترف به من مزايانا وبيننا وكتابنا  
ونسأل الله ان يهديه للباقي منها وهو المهم الاعظم - لا تقول انه اعترف  
بنبوته ولا بحقية كون كتابه إلهياً . وننكر عليه اشد الانكار قوله ان النبي  
صلى الله عليه وسلم من حيث كونه رجلاً أعظم منه من حيث كونه نبياً على  
انهم لا يمتنون بمثل هذا التصير الذي قاله شمبل وكاتاني انه نبي وسياسي  
وان نبوته اقوى من سياسته بل يمتنون انه نجح بسياسته لا بنبوته التي  
ادعاهها ولكن المؤيد غفل عن هذا وادعى ان مقاله كاتاني حق ولو كان  
حقاً لكان هو وجميع علماء أوروبا وعليه اهل الكتاب والوثنيين المتطرفين

بتاريخ الاسلام كاهم على الحق واستنزم ذلك كون المسلمين على غير الحق  
فما يتعلق بأصل دينهم لانهم يقولون بخلاف هذا القول !!  
نهت « الجريدة » المؤيد الى هذه الهفوة وقالت ان ما ترجمه عن  
التيمن من قول كاتاني كفر ما كان لصاحب جريدة تتخبر بأنها اسلامية  
ان ينقله ويقره . فرد عليها صاحب المؤيد بقوله الآتي نقلا عن عدده  
الذي صدر في المحرم والعنوان منا فقط :

## رأي المؤيد في القرآن

«أما نحن فنقول للجريدة . اننا نقلنا عبارة البرنس كاتاني عن التيمس  
ونحن نعتقد انها ليست كفرا فلا نلام اذا لم ترد عليها وأما الجريدة فقد  
نقلها وهي تتقدمها كفرا ولم ترد عليها فهي المتصرة والمملومة  
«ان عرض البرنس كاتاني من عبارته ظاهر وهو الاعجاب باخلاق  
النبي صلى الله عليه وسلم واعتبارها فوق كل قوة دينية أخرى كانت له .  
والله تعالى يقول في كتابه الكريم «وانك لعلى خلق عظيم» فلم يرد البرنس  
كاتاني بقوله هذا حطا من شرف الدين الاسلامي ولا تحميرا للقرآن الكريم  
وماذا يفعل القرآن وحده اذا كان الداعي به على اخلاق غير الاخلاق  
العالية التي اشتهرت عن النبي صلى الله عليه وسلم : بل القرآن نفسه يقول  
«ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» فجعل مناط قوة ارتباط  
المؤمنين به والتفافهم حوله وانتصارهم له وفدائهم اياه بالنفس والمال سلامة  
أخلاقه من العيوب المنفرة . فلو كان فظا غليظ القلب ما نعمه قرآن ولا  
حجة دينية . وهذا كلام يقوله كل مسلم يعقل ويعرف ما هو الاسلام الذي

جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وروحه الاخلاق الشريفة التي أعجب بها  
البرنس كابتاني

«وليس المقام مقام مقارنة بين القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم وأيهما  
أفضل لان هذا لا يؤخذ من عبارة البرنس كابتاني ولا هو غرض مؤرخ  
كبير كهذا بل هذه المباحث العقيمة الآن تليق بجريدة مثل «الجريدة»  
لا يذوق محررها طمها لكلام مؤلف ولا يعرف وزناً قيمة رأي مؤرخ  
«أليس القرآن بيننا الآن كما هو بين المسلمين منذ وفاة النبي صلى الله  
عليه وسلم حتى الآن ؟ فهل يستطيع مسلم ان يقول ان قوة الاسلام  
الحقيقية كانت في عهد مثلها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وهل لذلك  
سبب سوى الاخلاق العالية التي وهبها الله عز وجل للنبي صلى الله عليه  
وسلم وهل اخلاقه الفائقة الا موهوبة من عند الله وهي معجزة من  
معجزاته فهل يكون كافراً بالله من قال ان قوة هذه المعجزة بخصوصه  
كان لها دخل في فتوحات الاسلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من  
كل معجزة دينية أخرى

ان للقرآن الكريم وظيفة أخرى لا يشاركه فيها مشارك وهي كونها  
شريعة الهية جمعت بين مصالح الدين والدنيا ففاق بهذه المزية كل الكتب  
الالهية الأخرى كما فاقها في الاسلوب والبيان فهل ينقص من فضل  
القرآن ومزته ان يقال ان أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم كانت قوة  
تأثيراً في فتوحاته وبسطة سلطانه

«هذا ما أردنا بيانه ونترك للجريدة المشاغبة واللغظ والوثوب من

خطأ الى غلط» اه كلام المؤيد

(المنار) ان المؤيد جرى في الرد على الجريدة في هذه المسألة على طريقة المراء المتنازع في المناقشات السياسية فحرف كلام كائتاني عن موضعه وجعله من باب الاعجاب بالاخلاق التي أكرم الله بها نبيه وتمتصيل تأثيرها على تأثير القرآن وانما كلام كائتاني في غير ذلك اذ زعم ان جل نجاح النبي (ص) أو كنه سياسته وحنكته أي تجاربه - لا اخلاقه الموهوبة من الله - كما قال فيه الدكتور شميل انه رب السياسة والدماء . وكان للمؤيد مندوحة عن تأييد شبهة كائتاني وتقويتها بأن يقول للجريدة انه سكت عليها لانه لا يطالب غير المسلم بأن يقول في الاسلام أكثر من ذلك مع العلم بأن المسلمين لا يأخذون عميتهم عن مؤرخ نصراني . ولكنه لم يوفق لذلك فاضطررنا الى كشف الشبهة بالمقالة الآتية في الجريدة

### رد شبهة المؤيد على القرآن (١١)

يقول المنكرون لنبوة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام سواء كانوا من الأوربيين أو غيرهم ان ماتم على يديه من جمع كلمة الرب وكذا وكذا مما هو ثابت في التاريخ انما كان بالدهاء والسياسة وسمو الافكار وعلو الاخلاق الذي يكون عادة لكثير من الرجال كالبرنس بهمارك ونابليون الاول . وان ما ادعاه من النبوة وما جاء به من القرآن لا تأثير لها في نفسها وانما التأثير له هو بنفسه وبهما لانه استخدمها في تنفيذ

(١) كتبنا هذه المقالة في ادارة الجريدة على عجل ولم يكن لي يدنا مصحف نراجع فيه عدد السور والآيات للشواهد التي أوردنا فيها فوضعنا الاعداد الآن ولم نزد في المقالة شيئاً سواها بل نقلت عن الجريدة بحروفها

سياسة (١٨:٥) كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) ويمتقد المسلمون ان انبي (صلى الله عليه وسلم) بشر كسائر البشر لا يمتاز على غيره الا بالنبوة وما تستلزمه كما هو نص قوله تعالى (١٨:١٠٠) قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ) الآية، وقوله تعالى (١٢:١٠٩ و ١٦:٤٣) و ٧:٢١ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم)

ويمتقدون ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى سن الشباب وبلغ الأربعين ولم يعمل عملا اجتماعياً ولا سياسياً وان ماتم على يديه بمدد ذلك انما كان بالنبوة التي اختصه الله بها وبقرآن الذي أوحاه اليه فكان روحاً أحياء به حياة جديدة وأحيا به من اتبعه فكان امتداد الجميع بالقرآن لا بتأثير صفات النبي الشخصية كما قال تعالى (٤٢:٥٢) وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) فالله تعالى هو الذي هدى المؤمنين بكتابه ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي هدام بصفاته البشرية وكفاءته الشخصية ولذلك أنزل الله عليه قوله (٢٨:٥٦) انك لا تهدي من أحييت ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (٨:٦٣) لو أنفقت ما في الارض جميعاً ما أنفقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)

بل يمتقد المسلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتقي في أفكاره وأخلاقه بالقرآن نفسه فكما أنزل الله عليه شيئاً منه ازداد كمالاً به ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن أخلاقه كانت خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما وما هداه الله تعالى اليه بكتابه مشاورة أصحابه في الامر فكان

يستشيرهم ويعمل برأي الجمهور وان خالف رأيه كما فعل في غزوة أحد  
وكانوا يسألونه اذا أشار بأمر هل هو وحي فيطاع بلا بحث ولا تردد  
أم هو الرأي ليذكروا ما عندهم فاذا قال هو الرأي ذكروا ما عندهم كما كان  
يوم بدر وقد ترك صلى الله عليه وسلم رأيه الى رأيهم

فن هذه المجالة يعلم ان القرآن هو الاصل في هداية الرسول صلى  
الله عليه وسلم بهداية أصحابه عليهم الرضوان الى كل ماتم على يديه  
وأيديهم معه وبعده مما أدهش التاريخ اذ لم يجد له نظيراً ولو شئنا لا تينا  
بأكثر مما أتينا به من الدواهد على ذلك من الآيات والأحاديث ووقائع  
السيرة النبوية وتاريخ الراشدين ولكن ما جئنا به كاف في التذكير بما  
يؤمن به كل مسلم

هذا هو اعتقادنا نحن المسلمين وذلك الذي ذكرنا في أول المقال  
هو اعتقاد من ينكر صحة ديننا ونبوة نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويزعمون ان  
الاسلام وما فيه من المزايا وما تم له من النجاح كان منشؤه سياسة النبي  
صلى الله عليه وسلم وحنكته كما يهد من الرجال المظام عادة ؟  
وقد نقل المؤيد في يوم الاحد الماضي عن جريدة التيمس عبارة  
للبرنس كياتاني الايطالي مؤلف تاريخ الاسلام في ذلك الاعتقاد الذي يراد  
به هدم الاسلام وهي « ومن رأي المؤلف على اعجابه الفائق بصاحب  
الشريعة الاسلامية ان منزلة النبي هي في كفاءته المعجبة كسياسي عنكب  
اكثر منه كني موحى اليه . ويؤيد قوله بدليل سبق اهماله حتى الآن  
وهو ان حنكته وحسن سياسته أفادا في تأييد سلطته أكثر من افادة القرآن  
وأبي حمية دينية » ؟

نقل المؤيد هذه العبارة وأقرها فأنكرت عليه (الجريدة) ان  
 ينقل الكفر ويقره على غيره بكون جريدته اسلامية وكونه من أبناء  
 الازهر . فبماذا أجاب صاحب المؤيد على هذا الإنكار؟ أجاب بأنه  
 يعتقد ان تلك العبارة ( التي تليق بنجاح عمل النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالحكمة والسياسة لا بالذوة ) ليست كفراً وبين ذلك بما هو العجب  
 العجيب . قال في المدد الذي صدر أمس ( يوم الأربعاء ثالث المحرم ) مانصه :  
 « ان عرض البرنس كائتاني من عبارته ظاهر وهو الاعجاب بأخلاق  
 النبي صلى الله عليه وسلم واعتبارها فوق كل قوة دينية أخرى كانت له  
 والله تعالى يقول في كتابه الكريم « وانك لعلى خلق عظيم » فلم يرد  
 البرنس كائتاني بقوله هذا خطأ من شرف الدين الاسلامي ولا تحقيراً  
 للقرآن الكريم . وماذا يفعل القرآن وحده اذا كان الداخي به على أخلاق  
 غير الاخلاق الدالية التي اشتهرت عن النبي صلى الله عليه وسلم . بل  
 القرآن نفسه يقول « ولو كنت فظاً غليظ القلب لا تفوضوا من حولك »  
 فجعل مناط قوة ارتباط المؤمنين به والتفافهم حوله وانتصارهم له وفدايتهم  
 اياه بالنفس والمال سلامة أخلاقه من الميوب المنفرة فلو كان فظاً غليظ  
 القلب ما تقمه قرآن ولا حمية دينية . وهذا كلام يقوله كل مسلم يعقل  
 يعرف ما هو الاسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وروحه  
 الاخلاق الشريفة التي أعجب بها البرنس كائتاني »

ونحن نقول له انه لا يوجد مسلم يعقل ويعرف ما هو الاسلام يقول  
 ما يزعم صاحب المؤيد ان كل مسلم يقوله . وانما يقول كل مسلم ان روح

الإسلام هو القرآن الذي به بلغت اخلاق من أنزل عليه. تلك الدرجة العالية كما قالت عائشة وهذه هي العقيدة التي صرح بها القرآن في الآية التي أوردناها آنفا وهي «وكذلك أوينا إليك روحاً من أمرنا» ولولا القرآن لما اجتمع حوله صلى الله عليه وسلم أحد ولما فعل شيئاً ولما فداه المؤمنون بالنفس المال فقد صرح الله تعالى بأن كل عمل له كان بالقرآن فهل تبعه أم تبع كائناً وأضرابه الذي يقولون ان كل ذلك كان بمزايا الشخصية البشرية

كاد يقع بين الاوس والخزرج المدوان وتصلى نار الحرب لمناظرة وقت فنزل قوله تعالى (٣٠٣) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً) الآيات فرجموا وتابوا وأتابوا وحبل الله هو القرآن ولم يقل ان سياسة النبي وبنمته وأخلاقه هي التي الفت بين قلوبهم . على ان اخلاقه هي القرآن فهو أصل كل شيء

قال صاحب المؤيد بعد ذلك في الاستدلال على عدم كون القرآن هو منبع قوة المسلمين «أليس القرآن بيننا الآن كما هو بين المسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى الآن؟ فهل يستطيع مسلم ان يقول ان قوة الاسلام كانت في عهد مثلها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهل لذلك سبب سوى الاخلاق المالية التي وهبها الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم» ونقول في دفع هذه الشبهة ان المسلمين كانوا في قوة وعزة ما كانوا عاملين بالقرآن في عهده صلى الله عليه وسلم كانوا اشد استمساكاً بحبله المتين وعروته الوثقى لصفات النبي الشخصية البشرية بل لنبوته وما لها من المزايا والقدوة به في تمسكه بالقران التي عاتبه الله تعالى على مخالفتها فيها بمثل

قوله (٢٠:١ طه) ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ثم كانوا في زمن أبي بكر وعمر مقربة من ذلك ثم صاروا يتدلون بترك القرآن . ويتقد كل مسلم عاقل عارف بحقيقة الاسلام انهم اذا عادوا الى الاعتصام به تعود اليهم قوتهم وعزتهم فهم ليسوا حجة على الاسلام (يا صاحب السعادة ) بل القرآن حجة عليك وعليهم

فأدعوك الى التوبة والرجوع عما كتبت في أيدي أقوى الشبهات على الاسلام والقرآن والنبوة وأن تمن توبتك في جريدتك وتصرح بأنك تؤمن بأن القرآن هو روح الاسلام وبوحيه الى النبي صلى الله عليه وسلم وأهدائه به عمل بعناية الله ما عمل ، وورد قول كائتاني ان خنكته وسياسته أكثر فائدة من القرآن ومن كل حمية دينية حباه الله هو ومن اتبعه اياها»  
فان ذلك كفر وهدم للاسلام

محمد رشيد رضا

صاحب المنار

وقد أجاب المؤيد عن هذه المقالة بما يأتي نصه قلا عن عدد المؤيد الذي صدر في سادس المحرم وهو :

### ما علا مبادئنا

قال اللورد كرومر أمس « ان الجامعة الاسلامية تسلم السمي في القرن العشرين في اعادة مبادئ وضمت منذ ألف سنة هدى لهيئة اجتماعية في حالة الفطرة والسذاجة وهذه المبادئ منها ما يجيز الرق ومنها ما يتضمن سننا وشرائع عن علاقات الرجال والنساء ناقضة لآداب أهل هذا النضر ومنها ما يتضمن أمرا أهم من ذلك كله وهو افترانغ

القوانين المدنية والجنائية والمالية في قالب واحد لا يقبل تغييرا ولا تحويرا وهذا ما وقف تقدم البلدان التي دان أهلها بدين الاسلام «  
وقال البرنس كإتاني اليوم وان مزية النبي هي في كفايته السجية  
كسياسي محنك أكثر منه كنبى موحى اليه - ان حنكته وحسن  
سياسته أفادا في تأييد سلطته أكثر من افادة القرآن أو أية حجة دينية»  
فماذا اتسع صدرنا لمبارة اللورد ورأينا من اللياقة وحسن الادب  
تأويلها مع انها كادت تكون صريحة في ان الدين الاسلامي دين وضحي -  
ولم يتسع صدرنا لما قاله البرنس مع ان عبارته تشير بأنه معترف للنبي صلى  
الله عليه وسلم بأنه نبي موحى اليه وان قرآنه مفيد ؟  
اذا كانت هناك بواعث حملت الشيخ رشيد على التفرقة بين الاثنين  
وتشنيع احدي البارتين - فان الحق الذي لا تتلاعب به البواعث يشهد  
بان عبارة البرنس لا توجب الازم ولا التعبير به الضليل والتكدير !!  
بل الانصاف يتقاضانا الثناء على جناب البرنس والاعجاب بحرية  
ضميره لا اعترافه بصدق النبوة كما أشرنا اليه آنفا .  
أما كون البرنس جعل التأثير في تأييد سلطة النبي صلى الله عليه  
وسلم للمزايا التي انطوت عليها نفسه الشريفة أو لاثم للقرآن ثانيا كما هو  
نص عبارته - فهذا لا يقدر في فواه ولا يجمله من باب الكفر . ثم اذا  
كان للبرنس رأي خاص في النبي صلى الله عليه وسلم كأراء بعض رجال  
أوروبا فيه على ما أشار اليه الشيخ رشيد في مقدمة كلامه فهذا لا يلزمنا  
مناقشته فيه ما دام انه مستور في نفسه بل نراء قد صرح بضده في  
عبارته حيث قال انه « نبي موحى اليه » فهل لا تكون تلك المبارزة قرينة

على ان البرنس ليس على رأي أولئك المنكرين لنبوته صلى الله عليه وسلم  
وإذا راجعنا ما قاله المفسرون في تفسير آية «ولو كنت فظا غليظ القلب  
لا نفصوا من حولك» رأيناهم يفسرونها بكلام يأتلف مع ما قاله البرنس  
كأيتاني . فلم تكن عبارة البرنس اذن كفراً بل هي الحقيقة الدينية التي علم  
بها القرآن الكريم .

«قال الطبري في تفسير هذه الآية احتملت (يا محمد) اذى من تلك  
منهم اذاه وعفوت عن ذى الجرم منهم جرءه واغضيت عن كثير ممن لو  
جفوته واغلظت عليه لتركك فيفارقك ولم يتبعك . ولا (أي ولم يتبع) ما  
بمثت به من الرحمة» فقوله الاخير نص في أن مزايا النبي الذاتية كانت  
السبب في أن يتبعه العرب ويصدقوا بالقرآن الذي أتى به . وقال الالوسي  
«لا نفصوا من حولك أي لتفرقوا عنك وتفرقوا منك ولم يسكنوا اليك  
وتردوا في مهاوي الردى ولم ينتظم أمر ما بمثت به من هدايتهم وارشادهم  
الى الصراط» فمدم فظاظته وغلاظته اللتين لو كانتا فيه لذهبتا بكفاءته  
وحنكته وسياسته هو السبب الاول في انتظام أمر بمثته . وقال بعض  
المفسرين ما هو أصرح من كل ذلك كله قال «وكرر واحد من الامرين  
(أي الفظاظه والملاظة) لا يليق بمنصب النبوة لان المقصود من البعثة  
ان يبلغ الرسول تكاليف الله الى الخلق وذلك لا يتم الا بعيل قلوبهم اليه  
وسكون نفوسهم لديه وهذا لا يتم الا اذا كان رحيا بهم كريما يتجاوز عن  
ذنوبهم ويماملهم بالبر والشفقة» فلو لا كفاءته الذاتية التي هي عبارة عن  
مجموع مواهبه ومزاياه وخصاله الكريمة لما تم أمر البعثة فلم يلتفوا حواله  
صلى الله عليه وسلم ولم يعوا القرآن الكريم الذي أنزل عليه فالكفاءة اذن

هي العامل الاول في تأييده أو تأييد سلطته الذي أراده البرنس  
فهل تكون بمد هذا كاه عبارة البرنس كفرا وطننا في الدين الى  
حد لا تسمه صدورنا كما وسعت كلام اللورد ويكون المصريون مخطئين  
في اقامة الاحتفال له واعلان التناء عليه - أم لا يكون شيء من ذلك  
وانما للشيخ رشيد حكمة من وراء صنيعه هذا يعلمها هو والواقفون على  
أطواره . وخفي أسراره اه كلام المؤيد  
وقد ردنا هذا التمرية والمغالطة بمقالة أخرى نشرناها في عدد الجريدة  
الذي صدر في اليوم السابع من المحرم وهي :

جواب المؤيد عن شبهته

﴿ على القرآن ﴾

لا يترك المؤيد شئته في الجدل فهو يشاغب ويكابر في أصول  
الدين وعقائده كما يفعل في المناقشات السياسية والشخصية فقد انكرنا  
عليه ما كتبه في قيام الاسلام وثبات سلطته وعزوه اياه الى المسلمين  
وقوله انه اعتقادهم وهو ان السبب الاول والعمدة فيه هو كما يقول  
البرنس كائتاني سياسة النبي صلى الله عليه وسلم وحنكته أي ما أفادته اياه  
التجارب . انكرنا عليه هذه الدعوى وبيننا له بالآيات البينات أن ذلك  
كان بما آتاه الله من النبوة وانزل عليه من القرآن

فرد علينا أمس باننا أولنا طعن لورد كرومر في الاسلام فلماذا  
تنكر على البرنس كائتاني ونشنع عليه ونخطئ المصريين الذين قاموا له  
بالاحتفال فحصل جواب الشيخ علي يوسف عما انكرناه عليه هو اننا

فعلنا فيما مضى فعلاً كان يجب علينا ان نميده الآن وانا شننا على البرنس كاتباتي وذلك يتضمن تخطئة المصريين الذين احتفلوا به .  
 ولقد رأى القراء انه ليس في عبارتنا تشنيع على كاتباتي واكثر ما يفهم من ودنا على صاحب المؤيد ان ماقرره عن البرنس كاتباتي مخالف لعقيدة المسلمين في القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام وليس هذا بتشنيع عليه لانه ليس يعلم فيطالب بأن يكون كلامه مطابقاً لاعتقاد المسلمين . واما احتفال المصريين به فلم يأت له ذكر في كلامنا لاتصريحاً ولا تلويحاً وهم لم يحتفلوا به لانه مسلم بل لانه كتب تاريخاً صرح فيه باعتقاده من غير تحامل ولا تعصب . وقد صرح لورد كرومر باعتقاده فرأيت كما رأى المؤيد ان كلامه كاد يكون طمناً في أصل الاسلام فكنت اليه كتابة كان أثرها انه كتب يبرئ القرآن والسنة من الطعن . وقد صرح صاحب المؤيد يومئذ بان ما كتبه لي اللورد هو رجوع عما كتب في تقريره . فانا الآن اطلب من صاحب المؤيد كما طلبت من اللورد تبرئة القرآن مما كتبه فمسي ان لا يكون لورد كرومر خيراً منه في الرجوع الى الحق بعد ما تبين له

وغيره صاحب المؤيد مما كتبه ظاهر وسببه بين وهو انه عجز عن رد الججج التي دمغنا به دعواه في القرآن وصعب عليه الاعتراف بالحق الذي طالبناه به فاتقم منا بتحريض من احتفلوا بالبرنس علينا وهم أعلى فيها وآداباً من ان يخذعوا بمثل ما كتب . ولم يذكروا انكارنا عليه حتى لا يدري به من يقرأ المؤيد ولم يكن اطاع على الجريدة يوم الخميس الماضي تلك شفشتته وذلك مبلغه من العلم ولولا انه عاد الى تأييد قوله

الاول - بأن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فوق كل قوة دينية كانت له أي فوق اصطفاء الله له بالنبوة وتأيدته بالقرآن وان الصمدية في نفوذها هي السياسة والحكمة - واحتج بقوله تعالى «ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك» لما كتبنا اليوم شيئاً في إعادة دعوتنا الى التوبة مما كتب والرجوع عنه كتابة في المؤيد

أما الدليل في المقالة الاولى علي ما قلنا انه اعتقاد المسلمين وأيدناه بالآيات والاجاديت ومنه ان اخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) العليا وسياسته المثلى مستمدة من القرآن فصرف الشيخ علي نظره عن ذلك وعاد ينقل انما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى «ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك» ولم يذكر الآية بتامها لانها حجة لنا عليه فكان مثله كمثل من استدلل على تحريم الصلاة بقوله تعالى «يا أيها الذين امنوا الاتقربوا الصلاة» وسكت عن قوله «وانتم سكارى» الخ

هذا نص الآية (١٥٩:٣) فبإرحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ) فهل تدل هذه الآية على ان تلك الاخلاق العالية والمعاملة الحسنة كانت بتأييد الله اياه وتأديبه له بالقرآن كما نعتقد نحن المسلمين أم كانت بسياسته وحنكته أي تجاربه صلى الله عليه وسلم كما يقول الشيخ علي يوسف تأييداً لكلام البرنس كائتاني ؟

ألم يصرح جهاينة المفسرين بان قوله تعالى «فبإرحمة» يفيد ان هذا كان برحمة الله وتوفيقه اياه وان تأكيد السببية هنا يلفظ «ما»

يدل على الحصر كما في الكشف ومعنى هذا انه لم يكن ذلك بكسبه واجتهاده ولا سياسته وتجاربه وانما هو بتأييد الله وتوفيقه . وذلك من آثار النبوة التي هي غير مكتسبة بالتجارب والسياسة ؟؟ ويؤيد ذلك بقية الآية وبأمثالها هي وامثالها بمعونة تلك الرحمة كان رؤوفاً رحيماً لا فظاً ولا غليظاً. ويدعم ذلك قوله في آخرها « فاذا عزمت فتوكل على الله » ولم يقل توكل على سياستك وتجاربك

ومن أمثلة هذا في القرآن قول تعالى (٨٠:١ عبس وتولى ٢ ان جاءه الا عمى) الآيات وسببها معروف مانحصره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو عطاء قريش الى الاسلام في أول الاسلام فجاءه عبس الله بن أم مكتوم الا عمى وهو من السابقين الاولين يسأله ان يعلمه فعبس (ص) وأعرض عنه لثلاثين من اقباله عليه أولئك الكبراء وكان من اجتهاده (ص) يومئذ ان الكبراء اذ دخلوا في الاسلام أولاً لا يلبث ان يتبهمم الناس فعاتبه الله على ذلك عتاباً شديداً ونهاه عن مثل ما فعل فقال (٨٠:١ عبس وتولى ٢ ان جاءه الا عمى ٣ وما يدريك لعله يزكى ٤ او يذكر فننقمه الذكرى ٥؟ اما من استغنى ٦ فانت له تصدى ٧ وما عليك الا يزكى ٨ واما من جاءك يسعى ٩ وهو يخشى ١٠ فانت عنه تلهي ١١ كلا، فمصل صلى الله عليه وسلم بهذا التأديب والتعليم الالهي من أول الاسلام فكان ذلك عوناً على استمرار دعوته التي كان روحها والمؤثر الاكبر فيها هو القرآن لا السياسة والحنكة كما يدعي الشيخ علي يوسف

اما الدلائل الثقلية على تأثير القرآن في جذب العرب الى الاسلام

فهي كثيرة وأذكر لسعادة صاحب المؤيد منها اسلام عمر رضي الله عنه وهو الذي أعز الله به الاسلام كما ورد . كان عمر في الجاهلية فظاً غليظاً ولما سمع باسلام اخته وختنه (زوجها) عظم عليه الامر فجاءها وضربها حتى أدماها وكانت تقرأ هي وزوجها صحفاً من القرآن الكريم فأخفتها عنه فما زال حتى أخذها وقرأها فجذبتة الى الاسلام جذباً وكان بعد ذلك من رحته أن كان يطوف بالليل يتفقد المحتاجين وقصته في حل الدقيق ليلا الى موضع تلك المرأة البائسة وطبخه مشهورة

وحسبك من تأثير القرآن ان كان الفالون في العناد والجهود من كفار قريش يهربون من سماعه ثملا يجذبهم الى الاسلام بقوة تأثيره (٢٦:٤١) وقالوا لا نسموا لهذا القرآن وانما فيه للعلم تغلبون

فأدعو سعادة الشيخ علي يوسف بمد هذا البيان الى الرجوع عما كتبه من قبل والتصريح بان قوة النبي الدينية ، كانت فوق كل قوة له بشرية ، وكل سياسة وحنكة عادية ، وان القرآن الحكيم هو منشأ آدابه واخلاقه وسيامته عليه الصلاة والسلام وان سيادته وبجاحه كانا بذلك قبل كل شيء وفوق كل شيء والسلام على من اتبع الهدى

محمد رشيد رضا

منشئ المنار

وبعد ان نشرنا في الجريدة ما تقدم رأينا كثيرا من اهل العلم والغيرة مرتاحين مسرورين بما كتبناه وقالوا ان هذا الرد من فروض الكفاية تمت به فسقط الحرج عن كل عالم قادر عليه . وكتب الينا عبدالله افندي الانصاري مدرس العلوم العربية في المدرسة التوفيقية ما يأتي :

حضرة العلامة المفضل صديقنا الصادق في الله تعالى السيد محمد  
رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله . اما بعد فقد اطلعت في صحيفة المؤيد  
على ما نشرته من رأي البرنس كاتاني في محمد صلى الله عليه وسلم  
ومجادلتها تنه وعلى ما جاء في الجريدة عن ذلك وردكم هو الحق الصراح ،  
والنور الواضح ، والبيان الفصاح ، لدعوات الملحدين ، لنور رب العالمين ،  
بجزاكم الله خيرا عن الاسلام واهليه ، والشرع وحامله ، ولما رأيت  
مجادلة صاحب المؤيد عن ذلك الرأي ، واصراره على عدم رفق هذا الفتق ،  
والانصياع الى سلطان الحق ، محاباة في الرد ، ومداراة للقصد ، اختلست  
ساعة من أوقاتي المملوءة بالاشغال المدرسية ، كما لا يخفى لتحرير هذه المقالة  
تأييدا لرأيكم الاصيل ، وتسديدا لقولكم النبيل ، فأرجو نشرها ان  
استحسنتم في مناركم الرفيع والسلام عليكم اولا وآخرا وباطنا وظاهرا  
من أخيك عبد الله الانصاري

وهذه هي مقالة الاستاذ الانصاري المفيدة بنصها

## لا هوانة في الدين

لقد جاء انتقاد الجريدة وردودها على ما نشرته صحيفة المؤيد من  
رأي البرنس كاتاني في مبلغ الرسالة الاسلامية واعجابها به مطلقا لما اتقه  
في صدور ذوي الفيرة على الدين بنفثات الدين يريدون المحاباة في الاسلام  
والتساهل الذي قد اتخذه كثير من دعاة المدينة المصرية من المسلمين  
وسيلة الى احداث شأن جديد في الدين عند من اكبرتهم نفوسهم ممن

من لا تروج لديهم بضائع اهل الملل والاديان ولا يروق في نظرم ان ينسبوا ما جاء في الشرائع الالهية، وعلم من آداب الاديان السماوية، الا الى مجرد فطنة ودهاء واضمها بصفة كونهم ساسة عقلاء لارسلا وأنبياء ذلك ما يقرع الاسماع كثيرا من بعض المخالفين في كنه العقيدة الاسلامية وما القصد من ذلك الا ان ينيض اعتقاد المسلمين في قرآتهم القائم بين أيديهم الى الآن وتقصم عراه من قلوبهم فلا يتمسكون به حتى يضموا أيديهم في يد اهل المدينة الفرية، ولو آل الامر الى المجازاة في مثل ذلك الرأي ونبت عقيدة ان الدين وضع الهي وان الكتاب وحي سماوي لم يكن للرسول فيه ولا للاتفاف الناس حولهم الا التبليغ والتبيين « وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون او يحدث لهم ذكرا » هوّن ذلك التسهل على سعادة صاحب المؤيد أن ينشر على ملا المسلمين ذلك الرأي بصورة رائقة ويجادل عنه وكله كما لا يخفى على بصير مناسخ مخالفة لصرح القرآن، هادمة لمبنى الايمان، اذ يجمل نجاح الدعوة المحمدية، بما كان له صلى الله عليه وسلم من كمال الاخلاق البشرية والحنكة - التي ربما يقولون بهد «انها كما تكون له تكون لغيره من البشر قبله وبعده من العقلاء والمجربين، والساسة المحنكين» -

اكثر من كونه نبيا مرسلا، وصاحب كتاب منزل

هكذا قال آية الحق من العرب ومكابروهم فيه وقد خصصهم الله وألزمهم الحجة واتمى الامر باعتراف المؤمن وغير المؤمن بسمو مكانة القرآن الكريم عند من يدرك معناه ويتصور ميناه من حين نزوله الى اليوم . أما الآن وقد مضى على التنزيل اكثر من ثلاثة عشر قرنا فقد

اصبنا زوج هذه الدعوى ورضاهها على لسان المسفوكائتاني ليقال انا  
متساهلون متساحجون، او متورون متمدون

لست اقصد رمف سعادة صاحب المؤفء بما رمته به الجرفة من  
المروق لشر هذا المفء وترفه بفن المسامفن وانما اقول أولا لانصدق  
ان سعاده لا فصل ذهفه الى اعماق هذا الرأف وما وراءه ولا نسف الظن  
فه بفونه فرضاه عففة له فلم فكن هناك الا ذلك التساهل الذي ما ساق  
كشفر من الناس الفه الآن إلا اعظام كل ما جاء على السنة متفصفا من موافق  
ومخالف، والزهد ففا لدفنا من تالف وطارف، وإلا ففس ما رضفه الشفخ  
الفوم عن كائتاني بأهون مسا ولا اخف وخزافف احشاء الاسلام من  
ذلك الرأف الفابر الذي ارهف له قلمه وجرده ففطر فففة وحمفة، ام هف  
الاهواء، ففبف وطمفن ما تشاء،

ما أخسرفنا وإضفنا فف كل حال لو بذلنا فف اغراضنا ومقاصدنا  
الدففوفة إسلامنا وطوحننا بقرآنا فف مهاوئ التساهل الماحف والتساح  
المالحق لدرء كلمه تقال ففنا أو فذب عاطفة تشهدنا باآرقفنا وادر كنفنا  
شأوالمفءمفن ما فشرئب الفه الأعناق وما نحن بفالف ذلك منهم ولو  
صرفنا لعبادتهم خاضففن

نشأ محمد صلف الله ففبه وسلم أمفا بفن آمفن لفسوا اهل ملك وسفاة  
حتى بلغ الارامفن ولم فكن له من شؤون دنفاه فف اكثر حالاته الا الاشتفال  
بعبادة ربه والافتطاع عما ففه الناس ففنفذ ففو الى ذلك الففن أبعد عن  
مجارف السفاة، وموافل فففل الرئاسة، حتى صءع بالدعوة بلا هواءة  
ففا وسارها من أول امرها وفف فففع اطوارها برعاية ربه وعفاة مرسله

سيراً حثيثاً كان له فيه القلب من أوله الى آخره بين جدال وجلاد، وبلاء واجتهاد، والقرآن لا غير مصدره ومورده، ومرشده ومقتده، في كل شيء. ولقد كان يرجي الامر حتى يتلقى فيه قرآناً ونحن نخاطب بذلك من يتصورون أطوار الرسالة المحمدية ويتخيّلون حالة الامة العربية حينئذ ويمضون في فهم كتاب الله ويقدرونه قدره وما كان عليه العرب من النزول على حكم البيان الذي بلغ في القرآن مبلغ الاعجاز فكان عليه وحده في الهداية ونجاح الدعوة المعول اكثر من كونه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم او ذا سياسة وحنكة

( وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم \* صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور )

لم يذق أحد من نبهاء المسلمين اليوم ولا قبل اليوم بقرون فضلاً عن المسيو كابتاني حتى سعادة الشيخ علي يوسف ما ذاق أصحاب النبي في هده من القرآن وهم في حجور الوثنية، واحضان الهمجية، فانتشلهم وطهرهم فكان موقع القرآن منهم. وقع الزلال من ذي الغلة، والدواء من ذي الغلة، والا فما كان يفعل محمد صلى الله عليه وسلم بدون تأييد الوحي المنزل الذي هو حجته الكبرى وآيته العظمى القائمة عند من له قلب أو ألقى السم وهو شهيد فلا يقال حينئذ « والا فالقرآن بين أيدينا ولم يعمل عمله فينا » (أولم يكفهم أنا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون )

لم يرتض أصحاب رسول الله ما قاله أبو سفيان وقد أقيمت جموع  
الفتح قبيلة قبيلة وهو قائم بين جمع من الصحابة وفيهم (العباس) أهدأ عمم النبي  
صلى الله عليه وسلم حتى اقبل مع ابي بكر وعمر في كتيبه الخصراء يقولون  
الحمد لله وحده، صدق وعده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده،  
فقال أبو سفيان (لعثمان) صار لابن اخيك ملك عظيم . فقال له يا ابا سفيان  
انما ذلك الوحي والرسالة . فكيف رضي او تقبل ان يكون ما وصل اليه  
نبينا من الظفر والقلب في أمر دعوته الى الله بسياسته وحنكته ، أكثر من  
نبوته ورسالاته؟ اللهم انا نبرأ اليك من هذا براءة الحق من الباطل . فليصن  
سعادة صاحب المؤيد غيرته على الاسلام من ان ينمض طرفه على اذى  
فيه قرب تالمبح انكأ من تصریح ، ومدح آلم من تجرح ، وليحفظ مكاتته في  
قلوب أهل الله ، من ان يحابي في دينهم ، على مرأى ومسمع منهم ، فإنه  
لاهوادة في الدين  
عبدالله الانصاري

(المنار) هذا وان الموضوع يتسع لإطالة القول وإيراد الشواهد  
الكثيرة من الآيات الكريمة والسيرة النبوية وانما اكتفينا بما كتبناه على  
عجل في إدارة «الجريدة» لاننا نقصده تذكير المسلمين ، لا إقامة الحجة  
على المخالفين ، وقد سكت صاحب المؤيد بعد نشرنا المقالة الثانية ويغلب  
على ظننا انه ندم على ما فرط منه ولكن كان يجب عليه ان ينشر حقيقة  
العقيدة الاسلامية في ذلك بالمؤيد ليطلع عليها من قرأوا كتابته الأولى  
اذ ما كل من يقرأ المؤيد يقرأ الجريدة (وبالعكس) ولو فعل لما نشرنا شيئاً  
من هذا البحث في المنار .